

تفسير ابن كثير

وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ^ج قَالِ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ^ط قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ^ج
قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا

يقول تعالى : وكما أرقدناهم بعثناهم صحيحة أبدانهم وأشعارهم وأبشارهم ، لم يفقدوا من أحوالهم وهيئاتهم شيئاً ، وذلك بعد ثلاثمائة سنة وتسع سنين ؛ ولهذا تساءلوا بينهم : (كم لبثتم) ؟ أي : كم رقدتم ؟ (قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم) كان دخولهم إلى الكهف في أول نهار ، واستيقاظهم كان في آخر نهار ؛ ولهذا استدركوا فقالوا : (أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم) أي : الله أعلم بأمركم ، وكأنه حصل لهم نوع تردد في كثرة نومهم ، فالله أعلم ، ثم عدلوا إلى الأهم في أمرهم إذ ذاك وهو احتياجهم إلى الطعام والشراب ، فقالوا : (فابعثوا أحدكم بورقكم) أي فضتكم هذه . وذلك أنهم كانوا قد استصبحوا معهم دراهم من منازلهم لحاجتهم إليها ، فتصدقوا منها وبقي منها ؛ فلهذا قالوا : (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة) أي مدينتكم التي خرجتم منها والألف

واللام للعهد. (فلينظر أيها أزكى طعاما) أي : أطيب طعاما ، كقوله : (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكا منكم من أحد أبدا) [النور : 21] وقوله (قد أفلح من تزكى) [الأعلى : 14] ومنه الزكاة التي تطيب المال وتطهره . وقيل : أكثر طعاما ، ومنه زكاة الزرع إذا كثر ، قال الشاعر : قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة وللسبع أزكى من ثلاث وأطيبها الصحيح الأول ؛ لأن مقصودهم إنما هو الطيب الحلال ، سواء كان قليلا أو كثيرا . وقوله (وليتلطف) أي : في خروجه وذهابه ، وشرائه وإيابه ، يقولون : وليتخف كل ما يقدر عليه (ولا يشعرن) أي : ولا يعلمن (بكم أحدا)